الفصل الثالث
سوسيولوجية الجماعة والمجتمع

مقدمة:

اتفق علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع. أي أنه يشكل موضوع علم الاجتماع، وعندما نتناول المجتمع هنا يعني الحديث عن كل ما يتصل بالمجتمع من بُنى وظواهر ونظم وعلاقات وتفاعل وغيرها.

ويرتبط موضوع علم الاجتماع بتسميته ارتباطًا كبيرًا إلى حد أن كل منهما ينوب عن الآخر، فإذا ما طرحنا السؤالين التاليين: ما هو موضوع علم الاجتماع؟ وماذا يدرس علم الاجتماع؟ فإن الإجابة على السؤال الأول تتم الإجابة عن الثاني، أي أنها تتناول ماذا يدرس علم الاجتماع [٤٣].

وعليه تبرز أمامنا لائحة واسعة من الموضوعات التي يشملها مفهوم المجتمع والجماعة، بوصفهما موضوع لعلم الاجتماع مثل الجماعات الاجتماعية، البنية الاجتماعية المؤسسية، المجتمعات المحلية، الجماعة، الاندماج الاجتماعي، النظم الاجتماعية، الظاهرة الاجتماعية. وغيرهما من الموضوعات ذات الصلة بالمجتمع كموضوعات بحث في علم الاجتماع. ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة هذه الجماعات أي دراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، وقد عرضنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ميادين وفروع علم الاجتماع وتخصصاتها الدقيقة، والتي تندرج جميعها تحت المعنى العام للمجتمع بكل مكوناته وتفاعلاته وقضاياه وظواهره المختلفة. وللتوضيح أكثر سوف نتابع في هذا الفصل التحليل السوسيولوجي لمفهوم علم الاجتماع المجتمع والجماعة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية.

علم الاجتماع المجتمع « تحليل سوسيولوجي»

قبل الدخول إلى فهم سوسيولوجيا المجتمع، لابد لنا من التعرف عن مفهوم المجتمع، في اللغة نجد كلمة مجتمع مشتقة من الفعل (جَمَع)، وهي عكس كلمة فرق، وكلمة (مجَتمَع) تأتي هنا على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني ـــ الجامع ـــ هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة

٤٣ – فؤاد خليل، المجتمع، النظام، البنية، مصدر سبق ذكره، ٢٢.

تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.

إذ إن معرفة الجماعة والمجتمع تشكل المدخل المعرفي لإدراك اللبنات والأسس الأولى لبناء المجتمع الإنساني، فإن معرفة هوية للمجتمع سوف تساعدنا على معرفة المجتمع من حيث أُسس تكويناته البنيوية والوظيفية ونظمه وطبيعة العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

إذ يُعد مفهوم المجتمع من المفاهيم المحورية والرئيسية في العلوم الاجتماعية بعامة وعلم الاجتماع بخاصة بوصفه مفهوما يتضمن المجال العام لدراسة علم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية الأخرى.

وقد تعددت وتنوعت المقاربات المنهجية والنظرية التي تناولت مفهوم المجتمع وموضوعه. إذ اتخذ موضوع المجتمع ومفهومه أكثر من صيغة، عبر عنها علماء الاجتماع في صياغات مختلفة، منطلقين من المعنى العام والشمولي للمجتمع، وقد تضمنت مساهماتهم النظرية والمنهجية نظرة دينامية لمفهوم المجتمع عبرت عنها العديد من تلك الدراسات التي تناولت الظواهر والموضوعات المجتمعية التي استقام عليها التحليل السوسيولوجي للمجتمع.

وعيه سوف نتناول مفهوم المجتمع في علم الاجتماع، بمفهومه «الاصطلاحي» الرمزي الذي يشغل حلقه واسعة من الظواهر والمواضيع الاجتماعية التي يختص بدراستها علم الاجتماع، حيث يُعرف المجتمع بأن جماعة من الناس تربطهم مصالح وأهداف مشتركة. وهو التعريف العام الذي يركز فيه على عملية التفاعل التي تحول السكان إلى شعب متميز، ويظهر المجتمع عندما تستقر مجموعة من البشر في مكان جغرافي معين لها سماتها وخصائصها وهويتها الثقافية التي تجعلها متميزة عن غيرها من الجماعات الأخرى، سواء كانت مجتمعات كبيرة أو صغيرة.

مـن خـلال ذلـك نسـتطيع أن نحـدد الفـرق بـين الصينيـين والهنـود، وبـين العـرب والإنجليـز وبـين الأتـراك والأمريـكان وبذلـك نجـد أن التفاعـل بـين النـاس ذو الهويـة الثقافيـة المتميـزة الـذي يـؤدي إلـى قيـام بنـاء اجتماعـي يسـهم في طريقـة حيـاة النـاس معًـا بصـورة دائمـة ومسـتقره.

إن كل الأنظمـة الكبيـرة والتنظيمـات فـوق الفرديـة تتبـادر إلـى أذهاننـا عندمـا نفكـر في المجتمـع فهـي تعبيـر عـن التفاعـلات التـي تحـدث بـين الأفـراد باسـتمرار فتكسـب وجودهـا الخـاص وقوانينهـا الخاصـة التـي بواسـطتها يحـدد البشـر بعضهـم بعضًـا [٤٤] .

إذا يمكـن القـول بـأن المجتمـع، هـو جماعـة اجتماعيـة لهـا بنائهـا ونظامهـا وثقافتهـا الخاصـة، وقـد تكـون هـذه الجماعـات صغيـرة أو كبيـرة. ومجازًا نطلـق على هذه الجماعات بالمجتمـع التـي تمتـد مـن أصغرهـا إلـى أكبرهـا فنقـول مجتمـع الأسـرة ومجتمـع العشـيرة والقبيلـة والقريـة والمصنـع والدولـة والمجتمـع الاقليمـي والمجتمـع الدولي...الـخ.

ممكـن نطلـق علـى القبيلـة أو القريـة مجتمـع، بالرغـم مـن أن أعضاءهـا قـد لا يتجـاوزون عـدة آلاف، وقـد لاحظنـا كيـف انتقلـت القلبيـة مـن المجتمـع الصغيـر إلـى المجتمـع الكبيـر، وكيـف تحولـت القريـة الصغيـرة إلـى مدينـة كبيـرة، في أفريقيـا مثـلاً كان الاسـتعمار الأوربـي قـد اسـتعمر عـدد مـن القبائـل هنـاك، وأصبحـت هـذه القبائـل فيمـا بعـد تشـكل دول مسـتقلة بذاتهـا فحدودهـا السياسـية هـي نفـس الحـدود التـي رسـمها المسـتعمر.

ولهـذا يشـير علمـاء الاجتمـاع إلـى المجتمعـات القوميـة بأنهـا لا تـزال في طـور التشـكل، بمعنـى آخـر أنهـا تحـاول أن تصـل إلـى وحـدة قوميـة بذلـك ممكـن تتجـاوز نمـط المجتمعـات القبليـة القديمـة. فقبـل نشـأة الدولـة الحديثـة كانـت المجتمعـات عبـارة عـن كيانـات صغيـرة لـم تتحـول مـن الناحيـة التنظيميـة إلـى مـا نطلـق عليـه اليـوم بمفهـوم الأمـة.

٤٤. جورج زيميل، الفرد والمجتمع، ترجمة حسن احجيج، طـ١، دار رؤية للنشر القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٢٤

أن التعريف العام للمجتمع غالبًا ما نقصد به المجتمعات الكبيرة التي تّكون الدولة الوطنية والتي تمارس سلطاتها على إقليم جغرافي معين، لها نظامها السياسي وحدودها الجغرافية المعروفة، يعيش فيها الناس الذين يكونون المجتمع، يحتكمون لنظام سياسي وإدراي معين.

لذا فإن مفهوم المجتمع في علم الاجتماع يعد من أهم المفاهيم الرئيسية، بل أن هذا المفهوم هو محور موضوع علم الاجتماع برمته ـــ كما سبق الإشارة إلى ذلك ـــ.

إذ جاء العلماء بعدد من التعاريف للمجتمع، التي اعتمدت على مقومات المجتمع وأركانه ومكوناته الرئيسية. وهنا ممكن نستعرض بعض من تلك التعريفات في الآتي:

العالم (جنبزبرغ) M.GEinsber: يعرف المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد تربطهم أو تجمعهم صلات معينة أو طرق من السلوك، تميزهم عن أفراد آخرين لا تشملهم هذه الصلات ويختلفون عنهم في السلوك.

أمّا العالم (ماكيفر – Maciever) يعرف المجتمع بأنه نسق مكون من العرف والإجراءات المرسومة ومن السلطة والاعتماد المتبادل يضم كثير من التجمعات المحلية التي تربطها ضوابط السلوك الإنساني والحريات.

وهناك تعريفات أخرى مثل العالم (جونز – Jones) و العالم (إبيرل – Aberle) الذين يرون بأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الكائنات البشرية تتميز بقدر ملحوظ من الاكتفاء الذاتي والقدرة على الاستمرار في البقاء لمدة أطول في حياة الفرد وذلك من خلال التناسل وعادة ما يعّرف المجتمع على أنه (مجموعة أفراد تستقر ببيئة معينة تحكمهم قواعد قانونية وتجمعهم رغبات وأهداف مشتركة).

وهذا التعريف للمجتمع هو التعريف الأقرب للشمول والحصر باعتباره التعريف الذي يجمع بين اللبنات الأساسية المكون لهذا التجمع وهم (الأفراد، والمكان، والعلاقات)، حيث تشكل هذه الناصر الثلاثة مفهوم المجتمع، فتجمع الأفراد للعيش والاستقرار في مكان محدد وبصورة دائمة، يؤدي بالضرورة إلى التفاعل بصورة

مشتركة بين الأفراد مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع بيئتهم، مما ينتج عن ذلك التفاعل وجود الرغبة كحالة توافق بين الجماعة بحكم التجاور المكانية للجماعة، وهو الأمر الذي يؤدي على ظهور أنماط العيش والثقافة المشتركة وتنظيم ضوابط السلوك الاجتماعي بينهم تتجسد في شكل صيغ ونظم اجتماعية واضحة ومحدده.

أن الإجماع الذي توصل إلية العلماء حول مفهوم المجتمع ينطلق من مقومات وأركان المجتمع، لذا فالمجتمع بالمفهوم الواسع هو الإطار العام الذي ينظم ويحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية المستقرة والمنظمة التي تنشأ بين الأفراد والجماعات الذين يعيشون على شكل وحدات اجتماعية. ويتميز المجتمع الحديث بتعدد مؤسساته وهيئاته ونظمه وروابطه المتداخلة التي تؤدي وظائفها بصورة منتظمة ومتناغمة التكامل.

إن كل ما تم استعراضه أعلاه من شرح وتفسير لمعاني المجتمع والجماعة والتجمع هو محاولة تقريبية لفهم المجتمع بصورة عامة وما يتصل به من مفاهيم تتمحور حول مفهوم وموضوع علم الاجتماع، والتي تأخذ إطار التجمعات الإنسانية في اتجاهاتها المختلفة من منظور الرؤية العلمية التي تتضمن الإجابة على السؤال الأساسي الذي يبحث عن مكونات المجتمع، وعن أطر وقوانين تنظيم المجتمع، وكيفية وجود الظواهر الاجتماعية، والتقسيمات التي تبحث في هيئة ومنظومة التجمعات الاجتماعية؟

إن معرفة واقعية ماهية المجتمع أو التجمع لن تكتمل بغير وجود رؤية تفسّر وتوضح العناصر والمكونات الأولية لهذا التجمع الانساني أو ذاك. بوصفها الأُسس الذي يقوم عليها التجمع. إن إدراكنا لذلك سوف يوفر لنا معرفة جذور تكوين الظاهرة الاجتماعية، ومن ثم التعامل مع ذلك في ضوء المهنية العلمية لعلم الاجتماع.

وعليه أن الإدراك الواعي لماهية المجتمع تطرح أمامنا جملة من التساؤلات العلمية، التي تمدنا بالرؤية التاريخية بمسيرة التكوين الطبيعي للمجتمع، عن كيف تكّونت المنظومة الاجتماعية؟ وما هي اللبنات الأساسية التي قام عليها التجمع؟ وهل

مازالت هذه الأسس الطبيعية للتكوّن الاجتماعي قائمة في واقعنا الراهن أم ذوبتها معالم الحضارة الصناعية الجديد .... الخ؟

كل ذاك سيرسم لنا اللوحة الاجتماعية الإنسانية التي صار عليها تكوين المجتمع وتغيراته المختلفة من واقع التقييم العلمي لحركة وتطور المجتمع.

ومن ثم التوجه في التفكير نحو ما ينبغي أن يكون عليه التجمع والجماعة، وما هي السبل التي تمّكنهما من أن يخطوا خطوات للأمام في التطور أو التقدم أو التكامل الاجتماعي، كل هذا ستوفره النظرة العلمية لمكونات التجمع وتراكيبه المعقدة؟

فإذا ما تتبعنا حركة تطور المجتمع سوف نلاحظ مثلاً الأسرة بوصفها النواة الأولى للمجتمع المنظم في مراحل الحياة البدائية البسيطة، حيث سادها التعاون الغريزي وانتمى لها الفرد على أساس رابطة الدم وصلة الرحم والقرابة. ولكن رابطة الدم لم تعد هي الأساس الوحيد للانتماء في المجتمع، حيث ظهرت روابط أوسع (دينية أو مذهبية أو طائفية). وهكذا كانت المجتمعات الإنسانية تنقسم على أسس طبيعية لا يد للفرد في اختيارها فهو يجد نفسه منتميًا إلى عائلة وقبيلة وعشيرة معينة بحكم ميلاده. ومرت المجتمعات بتطور مستمر، بدءًا في الانتقال من مرحلة الحياة المشاعية إلى المرحلة العبودية ومن ثم إلى المرحلة الإقطاعية، ثم المرحلة الرأسمالية التي هي مرحلة الثورة الصناعية في القرن السابع عشر، إذ أحدثت تحول كبير في التاريخ الاجتماعي، انتقل فيها اقتصاد الإقطاع الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي، وارتبطت الثورة الصناعية واختراع الآلة بحركة هجرة السكان من الريف إلى المدن وانتقال العمل الحرفي من المنزل أو الورشة إلى المصنع الكبير، الذي يضم أعدادًا كبيرة من العمال، وظهرت الطبقات الاجتماعية كطبقة العمال وطبقة الرسمال كما ارتبط هذا الوضع الاقتصادي الجديد بظهور وتوسع المدن وحق الملكية الخاصة، وبدأ التعارض يتضح بين مصالح العمال من جهة، ومصالح الرسمال أي أصحاب المصانع من جهة أخرى. وهو ما دفع بالعمال إلى تأسيس نقابات واتحادات ومنظمات للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم والمشتركة. وأصبحت هذه الروابط تحظى بولاء وانتماء عدد كبير

من الأفراد بغض النظر عما يوجد بينهم من اختلافات في روابط طبيعية كالقرابة والدين والجنس واللون والطائفة...الخ.

المفهوم السوسيولوجي للمجتمع:

غالبًا ما يشير المفهوم السوسيولوجي للمجتمع إلى المجتمعات الكبيرة ذات الطابع التنظيمي، وبهذا المعنى السوسيولوجي فالمجتمع هو عباره عن مجموعة من الأفراد تسكن في بقعة جغرافية واحدة يشتركون في خصائص وسمات معينة، ويتمتع أفرادها بالقدرة على الاستمرار والاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم.

ويوضح علمًا الاجتماع بأن المجتمع تشكله مجموعة من الناس، يشتركون في علاقات في إطار بنية اجتماعية التي تتضمن عدة نواحي أهمها الحكم والسيطرة والتراتب الاجتماعي. يمثل المجتمع والظاهرة الاجتماعي أهم المحاور الرئيسية في علم الاجتماع، لقد كانت فكرة المجتمع هي الفكرة التي قام عليها غلم الاجتماع وتتضمن هذه الفكرة ثلاث مسائل هي [٤٥]:

أولًا: إن هناك كيانًا كليًّا يمكن أن نطلق عليه مصطلح المجتمع، وإن هذا الكيان الكلي ليس مجرد مجموع عدد الأفراد، بل هو أعمق من ذلك.

ثانيًا: إن العمليات التي تظهر في المجتمع غير معروفة.

ثالثًا: إن المجتمع يمكن فهمه بواسطة مناهج العلم.

إن مفهوم كلمة مجتمع، كانت قد ظهرت في القرن الخامس عشر، وهي كلمة لاتينيّة الأصل، وتعني امتلاك الناس اهتمام أو ثقافة مشتركة، فوجود ثقافة مشتركة تعد إحدى السمات الرئيسيّة المميّزة للمجتمع، ووفقًا لعالِم الاجتماع ريتشارد جنكينز، يرى بأنّ هناك عددًا من القضايا التي يعالجها مصطلح المجتمع، وتتمثل في كيفيّة تفكير الناس، وماهيّة الطرق التي يتبادلون بها المعلومات فيما بينهم. وماهيّة الظروف

٤٥. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي. دراسة في طرائق البحث واسبابه، سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب الثلاثون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤م، ص ٢٧-٢٨.

التي تتحكّم في سلوك الناس وحالتهم الإنسانية، والتي تحتاج إلى دراسة عامة للجماعة وليست دراسة أفراد، التي يجب أن تتجاوز دليل الحواسّ الشخصيّة، لأنّ جوانب حياة الفرد مرتبطة بجوانب المجتمع الذي يعيش فيه.

وتنطلق فكرة المجتمع بنظر علماء الاجتماع بأن المجتمع قائم على الاجماع، إذ جاءت نظرياتهم في المجتمع على فرضية حتمية وهي وجود الاجماع، بوصف المجتمع قائم على أسس وقيم مشتركة ومقبولة من الجميع تقوم في تنظيم حياتهم المعيشية، إذ يمارس الناس أدوارهم ومسؤولياتهم بطريقة تكون محل إجماع من قبلهم، بحيث ينتقون تلك الطرق والأساليب بشكل إيجابي[٤٦].

وعليه فإن علماء الاجتماع حين يدرسون المجتمع فأنهم يحاولون الغوص في أعماق الحقيقة الاجتماعية التي تفسر إمكانية وشروط بقاء المجتمع والكشف عن أسباب التجمع والفرقة والتنوع والتغير وما يترتب على ذلك من آثار وانعكاسات مختلفة تلامس حياة الأفراد والجماعات وتظهر في سلوكهم وتفاعلهم المستمر. بوصف المجتمع مشكل من مجموعة من الأفراد والجماعات، يشتركون في علاقات فيما بينهم في إطار بنية اجتماعية تتضمن عدة نظم أو مؤسسات بنيوية كالحكم والسيطرة والملكية والتنشئة الاجتماعية. ففي إطار الممارسة والتفاعل والتعاون مع بعضهم البعض يصبح للأفراد سلوك جماعي يختلف عن سلوكهم فيما لو كانوا أفرادًا منفصلين أو منعزلين عن بعضهم البعض. وهذه العلاقة التي تكونت نتيجة لاحتكاك وتعايش الأفراد مع بعضهم لفترة طويلة من الزمن في مكان محدد كانت قد كونت ما نطلق عليه اليوم بالمجتمع.

فدراسة أفعال الأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع تستدعي تحليل العلاقة الدينامية بين الفعل والبيئة التي يتواجدون فيها [٤٧]. وهي في الأساس مهمة علم الاجتماع.

---

٤٦. ميل تشيرتون، وآن براون، علم الاجتماع.. النظرية والمنهج، ترجمة هناء الجوهري، ط١، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، ٧٦.

٤٧ . ميل تشيرتون و آن براون، المصدر السابق ص ٣٧٨.

يذكر إلى أن معظم علماء الاجتماع قد توصلوا إلى أن المجتمع الإنساني هو جزء فريد من الكون، إذ لا يمكن دراسته وفهمه إلا بالنظريات التي تتطبق على الأجزاء الكونية الأخرى، وذلك لأن طبيعة الظاهرة الاجتماعية تختلف عن بقية الظواهر الكونية، فإن أساسها هو الإنسان فالإرادة الإنسانية قادرة على الفعل مما تجعل المجتمع الإنساني ظاهرة فريدة تحتاج إلى طرق ومناهج بحث تتلاءم مع هذا التفرد، وقد كرست الاتجاهات الحديثة في التحليل السوسيولوجي للبحث في الوصول إلى فهم أفضل للمجتمع، وسيظل المجتمع محور دراسة واهتمام علم الاجتماع بالتركيز على الطريقة التي بها تترابط الذات والفعل والبناء في اطار علاقات متكاملة ومتبادلة تشكل المجتمع [٤٨]. وقد لاحظنا أن الحياة الاجتماعية المعاصرة تفرض تحديات جديدة تقع دراستها أيضًا على علم الاجتماع الذي يقوم في ضوئها إعادة صياغة مفاهيمه للتكيف مع التغيرات العالمية الحديثة.

إن الالمام في فهم المجتمع يتطلب بالضرورة التعرف بصورة أشمل لفهم كثير من المفردات والقضايا ذات العلاقة بالمجتمع.

الجماعات الاجتماعية:

ينظر علماء الاجتماع الى المجتمع الإنساني بوصفه تكوينًا اجتماعيًّا يتكون من عدد كبير من الجماعات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة والتي تدخل فيما بينها بعلاقات مختلفة كالتعاون والتنافس والصراع كما تم الإشارة إلى ذلك مسبقا، إذْ تشكل الجماعات الإنسانية بمختلف تنوعاتها موضوعًا رئيسيًّا لدراسة علم الاجتماع الذي يتولى دراسة وتحليل تلك الجماعات في صور تفاعلاتها ووظائفها وبنائها واتجاهاتها وتأثيراتها في المجتمعات.

أمّا مفهوم الجماعة فهو موضوع جدل في علم الاجتماع وهناك عدد من التعاريف للجماعة والتي أخذت تتناول موضوع ومفهوم الجماعة من زوايا مختلفة، فعلى المستوى اليومي يستخدم مفهوم الجماعة للتعبير عن الأفكار التجربة والمصالح

٤٨. ميل تشيرتون، وآن برادون، المصدر نفسه، ص٣٩٥.

المشتركة، ولم ينحصر معنى الجماعة بالمفهوم التقليد الخاص بالموقع او الجوار المشترك لمجموعة من الأشخاص فحسب؛ بل يتسع إلى أفكار التضامن والارتباط بين الناس الذين يتشاركون في الخصائص أو الهويات الاجتماعية، مثلا جماعة السود أو جماعة المهمشين مثلا [٤٩].

وإجمالاً نقول أن الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من ثلاثة أشخاص فأكثر يتم بينهم تفاعل اجتماعي. وعلاقات اجتماعية وتأثير انفعالي ونشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار والمكانة الاجتماعية لأفراد الجماعة وفق معايير وقيم الجماعة إشباعًا لحاجيات أفرادها ورغباتهم وسعيًّا لتحقيق أهداف الجماعة دائمًا.

إذ لا يمكن فهم الجماعة والديناميات التي تنشأ بداخلها من خلال فَهم سلوك كل فرد على حدة فالجماعة ظاهرة اجتماعية ونفسية لها شيئيها ولها وجودها وتلقائيتها وليست الجماعة هي حاصل جمع الأفراد المكونين لها، وإنما هي تفاعل وعلاقات تنشأ بين أفرادها ويتسم هذا التفاعل والعلاقات بالديناميكية في المجال الذي توجد فيه. وتعتبر العلاقات التي تنشأ بين الأفراد هي جانب وظيفي لبنيان الجماعة كما تختلف العلاقات بإختلاف حجم الجماعة وطبيعتها.

فالجماعة تشكل الوحدة المطلقة المتماثلة والمنسجمة في المجتمع يسودها الشعور الجمعي الانسجام التام بين أعضائها ولعل العائلة هي أكثر تعبيرًا للجماعة، وتختلف الجماعة عن المجموعة، فالأولى هي وحدة مطلقة، بينما الثانية هي جمع غامض ومندمج في إطار حركية جماعية فقط يقود الجمع نفسه فهي قوة الموحد الشكل.

تصنيف المجتمعات:

قدم علماء الاجتماع تصنيفات مختلفة لمفهوم المجتمع وأشكال التجمعات الإنسانية، كانت تصنيفاتهم تلك قائمة على عدد من المعايير الذين بواسطتها تم توزيع المجتمعات إلى نماذج مختلفة، فمنهم من صنف المجتمعات على أساس الحجم أو المهن أو السمات الثقافية.

٤٩ – جون اسكوت، علم الاجتماع مفاهيم أساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م،ص١٥٥.

أو التصنيف الذي يتم على أساس النسق الاقتصادي مثل المجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية. وغيرها من التصنيفات.

وقد أخذ التقسيم الثنائي موضوع اهتمام علماء الاجتماع حيث قسموا المجتمعات على أساس ما سُمى بالتصنيف الثنائي " المجتمعات البدائية أو القديمة، والمجتمعات الحديثة أو الجديدة أو المتطورة ويميز علماء الاجتماع بين هذان النوعان من المجتمعات وهما نقيضان وقد تم تصنيف هذين النمطين بالنمط التاريخي القديم والنمط المجتمعات المعاصرة ويظهر الاختلاف بينهما من حيث الحجم وعدد من الخصائص والسمات فمثلاً نجد المجتمعات البدائية التقليدية عادة ما تكون صغيرة الحجم في أغلبها، بينما تكون المجتمعات الحديثة كبيرة نسبيًّا حيث تتميز المجتمعات الحديثة في تنظيماتها التي تكون واسعة وخاصة التنظيمات البروقراطية التي تنظيم أفعال الناس طبِقًا لأسسٍ غير شخصية ويجد الناس فيها ضرورة للتفاعل مع الآخرين الذين لا يعرفونهم معرفة شخصية. إذا تتميز بالعلاقات الرسمية غير الشخصية.

أمّا في المجتمعات التقليدية تكون فيها العلاقات القرابية ذات أهمية مركزية بالنسبة للفرد والمجتمع التقليدي والتي من خلالها يحصل الفرد على عدد كبير من حاجاته وفي مقدمتها الأمن والمعونة والتضامن الاجتماعي.

كما أن الزراعة تشكل أساس العمل في المجتمع التقليدي يكون مجتمع زراعي رعوي على عكس المجتمع الحديث الذي يعتمد على الصناعة والتخصص في المهن والوظائف المختلفة، ذلك خلافًا للمجتمع التقليدي الذي يكون يتم التخصص فيه بحسب الفئات والجنس وليس التخصص. إجمالاً يمكن القول بأن المجتمع التقليدي هو مجتمع بسيط تقنيًّا ومنعزل نسبيًّا يعيش على التقاليد الشعبية المشتركة بين الناس.

وكان عالم الاجتماع **إميل دور كهايم** أول من أشار إلى ذلك التقسيم في مؤلفه قد قسّم المجتمع إلى قسمين والوارد في كتابه "التقسيم الاجتماعي للعمل" عندما قام في دراسة تاريخ المجتمعات البشرية حيث قسم المجتمع إلى نوعين من المجتمعات هي[٥٠]:

٥٠ – فؤاد خليل، المجتمع – النظام – البينة، مصدر سبق ذكره، ص٥١

١- المجتمعات البدائية القديمة "الصغيرة":

المجتمعات البدائية القديمة هي مجتمعات صغيرة من حيث عدد سكانها ومنعزلة عن بعضها البعض، تتصف بأنها مجتمعات بدائية، يسود فيها التضامن بين أفراد المجتمع، وتتميز في بساطة الحياة والعمل مثل مجتمعات الجمع والالتقاط، والرعي والزراعة، فهي مجتمعات بسيطة ومترابطة غير معقدة، يكون التخصص ضعيف، يجمع بين أفرادها وجود قيم أخلاقية ومعتقدات واحدة، وتشابه أفرادها في المهنة، إذ يعد التجانس والتشابه هو سبب أساسي من أسباب تماسكها. ويطلق على نوع الترابط الذي يميز هذه المجتمعات بـ "التضامن الألي".

٢- المجتمعات الحديثة " الكبيرة ":

هذه المجتمعات كبيرة العدد من حيث سكانها وهي المجتمعات الحديثة أو المعاصرة التي نعيش فيها اليوم، وتتميز هذه المجتمعات بالتعقيد، وعدم التجانس. وتسود الفروقات والتباينات بين أفرادها وتتنوع فيها الوظائف والمهام التي يؤديها أفرادها، ويتميز العمل فيها بالتخصصات المتنوعة. فكل جزء من أجزاء المجتمع يعتمد على الأجزاء الأخرى، تتيح للفرد الإستقلالية في التعبير عن آراءه وممارسة نشاطه. وتتسع فيها خيارات الناس في اختيار مهنهم وقناعاتهم وتوجهاتهم الفكرية والعقائدية والطبقية وأطلق على نوع العلاقة والترابط الذي يجمع هذه المجتمعات بـ" التضامن العضوي ".

بينما عالم الاجتماع الألماني جورج زيميل فقد قسم المجتمعات بناء على الحجم، فقسمها الى جماعات ثنائية او ثلاثية وأطلق عليها الجماعة الصغيرة مقابل الجماعة الكبيرة وفي هذا الصدد يقسم "كلو فيز ريتشارد" أيضًا المجتمعات على أساس الحجم بوصفة العامل الحاسم في تصنيف المجتمع أو الجماعة [٥١].

٥١ – غريب سيد واخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٣١

العلاقات والروابط الاجتماعية:

العلاقات والروابط الاجتماعية تعد من الموضوعات التي اهتم بها علماء الاجتماع في دراستهم للمجتمع، من خلال الكشف عن العلاقات والروابط الشخصية حيث تشكل الأسرة والعشيرة والطبقة الاجتماعية والمجموعة الدينية والاقتصادية والمهنية جزءًا كبيرًا من التنظيم الاجتماعي في المجتمع أو الشعب المعني فالانتماء إلى العضوية في وحدة جغرافية إقليمية أو للدولة يصبح أكثر حيوية وإثارة للعواطف والذكريات [٥٢]، فالناس يعيشون معظم حياتهم من خلال عدد من العلاقات التي تنشأ بينهم، وهذه العلاقات في مجملها هي نتاج طبيعي للحياة الاجتماعية وحاجة إنسانية في تنظيم حياتهم الشخصية والجماعية، وتتنوع هذه العلاقات مثل العلاقات العامة التي تكون بين التجمعات البشرية تحدده ضوابط معينة كالعلاقات التي تشاء بين المنظمات والمؤسسات أو بين الأقاليم أو بين المجتمعات المحلية أو العلاقات بين أفراد المؤسسة الواحدة وعلاقات الأصدقاء والمهنة ويتفاعل الناس فيما بينهم بواسطة هذه العلاقات، التي تبدأ من الأسرة الصغيرة والعائلة الكبيرة والمؤسسة الدينية والمهنية والتعليمية وجماعات العمل والأصدقاء في إطار ما يسمى بالمجتمع الكبير أي في إطار الدولة، حيث يلعب المكان دورًا أساسيًّا في تكوين هذه العلاقات وتمتزج العلاقات الشخصية والجماعية بالمكان الذي يتواجد فيه الناس وعادةً ما نشير إلى المكان مثلا نقول جماعة القرية أو المدينة أو المنطقة أو الإقليم، أو حتى مكان العمل، يذكر أن هذه العلاقات تنشأ على أُسس ومصالح مشتركة ومتنوعة كانت مصالح مادية مباشرة كالمصالح الاقتصادية أو روحية كالعلاقات الدينية أو اثنية أو ثقافية، وغيرها من العلاقات.

ولم تنحصر العلاقات بين الناس داخل حدود الدولة أو الوطن بحدوده الجغرافية، بل تمتد هذه العلاقات إلى خارج نطاق حدود الدولة في شكل اتحادات مع نظرائهم في أكثر من مكان أو تلك العلاقات التي تنشأ في إطار التعرف على بعضهم في الفعاليات والنشاطات الدولية والإقليمية، وتلعب وسائل التواصل الحديثة دورًا واضحًا في تكوين العلاقات بين الناس من مخلف الدول والجنسيات. إلاَّ أن قوة الشعور بولاء

٥٢ – روبرت نيست وربرت بيران، علم الاجتماع / مصدر سابق، ص ١١١

الشخص لوطنه ودولته فهذا الولاء يعطيه الأولوية على الولاءات في العلاقات الفئوية الأخرى [٥٣].

ويقدم علماء الاجتماع تفسيرات لطبيعة تلك العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات المختلفة في المجتمع، سواء كانت علاقات تعاون أو تنافس وصراع على افتراض أنه ليس من الضروري أن تكون جميع العلاقات والتغيرات التي تحدث في المجتمع مؤدية إلى التجانس، بل قد توجد بعض العوامل التي تؤدي إلى تخلخل المجتمع، ولو لمدة من الزمن، ثم يعيد المجتمع بناء نفسه وتوازنه مرة أخرى، كما يقدموا تفسيرات لعلاقات الصراع التي تنشأ في المجتمع وتأثرتها المختلفة في المجتمع [٥٤].

نظم المجتمـــــع:

إن الحديث عن المجتمع وظواهره يقودنا بالضرورة إلى التعرف على نظم المجتمع، فمفهوم النظام الاجتماعي في تحليل المجتمع يُعد من المفاهيم الرئيسية التي ترتبط بموضوع علم الاجتماع.

ويعرّف النظام بأنه مركب من مجموعة من المعايير، وتصبح المعايير نظامية عندما تستند إلى اتفاق الجماعة وتستمد مشروعيتها من سنن الجماعة وقواعدها الثقافية المتوارثة بحيث تصبح المعايير ملزمة [٥٥].

وتركز بعض التعاريف على الممارسات الاجتماعية أو الأنشطة التي تحكمها المعايير، وتعطي الأدوار والعلاقات النظامية أهمية في ذلك.

يقسّم علم الاجتماع النظم إلى النظام " الاقتصادي / والسياسي/ والأسري / التربوي / الديني / والريفي". ويتميز كل نظام بخصائص وسمات معيارية خاصة تدور حول الاهتمام الرئيسي بالمجتمع. وتترابط وتتداخل جميع النظم الاجتماعية

٥٣ – روبرت نسبيت، مصدر سبق ذكره، ص١١٢-١١٣

٥٤ – فؤاد خليل، المجتمع، النظام، البنية، مصدر سبق ذكره، ص٦١

٥٥ – للمزيد من المعرفة حول ذلك انظر: فادية عمر الجولاني، مبادى علم الاجتماع، مؤسسة سباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٧٥- ٨٠. وأيضا، فضل عبدالله الربيعي، البناء الاجتماعي، مطابع الكتاب المدرسي، عدن، ٢٠٠٦م، ص

في المجتمع مع بعضها البعض، بحيث أن كل نظام يؤثر بالآخر. فالأسرة كنظام مثلاً لا يمكن أن ندرسها بمعزل عن النظم الأخرى كالنظام السياسي أو التربوي. بمعنى أن دراسة بناء الأسرة ووظائفها لا يمكن أن نفهمها بدون معرفتنا للنظم السياسية والاقتصادية والدينية والتربوية في المجتمع. وهكذا أيضًا لا يمكن أن ندرس النظام الاقتصادي بمعزل عن النظام التربوي أو السياسي.

أن العلاقة المتبادلة بين جميع النظم تعد مسألة جوهرية لفهم الحياة الاجتماعية بصفة عامة. ومن أجل بقاء النظام الاجتماعي واستمراره يتخذ كل مجتمع طرقًا معينة للزواج والإنجاب ورعاية وتنشئة الأطفال. والأسرة التي تقوم بذلك ينظر إليها كنظام، إلا أن النظام هذا قد يختلف من مجتمع إلى أخر تبعًا لظروفه الخاصة، وطبيعة النظم السائدة فيه.

إن النظم الاجتماعية "كمركبات للأدوار والمعايي" توجد في كل زمان ومكان ولذلك فإنها ذات طبيعة عالمية نظرًا لارتباطها بوجود المجتمع ذاته.

وهذه النظم تؤدي وظائفها العامة التي تتكامل مع بعضها بصورة منتظمة في إطار المجتمع. فالنظام الاقتصادي على سبيل المثال لا الحصر له معايير تحكم العمليات الإنتاجية وتحدد حقوق الناس وواجباتهم في العملية الإنتاجية ونظام الملكية.

ويوزع النظام السياسي القوة الشرعية المتمثلة بالسلطة لفرض الضبط الاجتماعي من خلال مجموعة من القواعد الأساسية المشتركة بين أعضاء المجتمع. وهناك يوجد ما يسمى بالنظام الديني الذي يتعلق بالممارسات الروحية والطقوس والعقائد الدينية في المجتمع، على اختلاف صفاتهم أو مستوياتهم الثقافية.

ونظرًا لأن النظم الاجتماعية تدعمها جزاءات معيارية محدد فهي بالتالي أكثر عناصر البناء الاجتماعي ثباتًا. وقد سادت هذه النظم كل المجتمعات؛ إلاَّ أن هناك فرق بين النظم الاجتماعية التي سادت في المجتمعات البدائية أو التقليدية، وبين النظم السائدة في الوقت الراهن التي تتميز بالتخصصات الدقيقة، خلافًا للمجتمع البدائي التي كانت فيه النظم أكثر تداخلاً فيما بينها.

المجتمع المحلي:

هو صورة من صور التنظيم الاجتماعي، ويشير مفهوم المجتمع المحلي بصورة ادق إلى بناء اجتماعي يتسم بعلاقات ونظم لها طابع خاص مثل التشابه في التكوين وقوة العلاقات الاجتماعية والقيم المحلية وأساليب الضبط الاجتماعي.

وقد ارتبط مفهوم المجتمع المحلي بمعان عدة ومتنوعة بحسب تباين الأطر والسياقات التي استخدم فيها هذا المفهوم من قبل الباحثين والعلماء. وبرغم التنوع في التعريف فان هناك شبه إجماع على تعريق المجتمع المحلي من خلال خصائصه والمشكلات الرئيسية التي تواجه دراسته.

إذ كان (روبرت ميكافر) هو أول من أشار إلى المجتمع المحلي وعرفه بأنه وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة، وتود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة بينهم.

فوجودهم في مكان محدد يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية "جغرافية" وإن كل مجتمع محلي ينظر له موقع خاص مكاني وهم كذلك جماعة فيه موقع للعمل والإقامة يتوزع فيه الأفراد بمواقع عملهم أو إقامتهم داخل إطار الرقعة المكانية التي يشغلها المجتمع المحلي، وعلى هذا الأساس تشكل المدن الصغرى والكبرى والقرى فكل منهما تشكل مجتمع محلي؛ رغم ما بينهم من اختلافات ثقافية أو مصالح، فالمجتمع المحلي على هذا النحو يشير إلى مجتمع مكاني بدءًا بالأحياء الصغيرة وانتهاءً بالعالم بأسره[٥٦]

٥٦- صلاح العبد واخرون، تنمية وتحديث المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م، ص ١٠٨.

العالم	النظرية	خصائص المجتمعات الريفية والحضرية
ابن خلدون	البداوة مقابل الحضارة	تعرض ابن خلدون في مقدمته الشهيرة إلى نشأة المدن ومواطن التجمع الإنساني وحدد خصائص المدن والبدو، وكانت ألمقارنه عند ابن خلدون هي بين بادية وحضر فالحضر في عهده يضم المدن والقرى معًا كما إن البادية كانت تمثل النمط الشائع في المجتمعات في الفترة التي عاشها ابن خلدون وقد قام في تصنيف المجتمعات إلى نمطين البدوي والنمط الحضري وذهب إلى البدو أقدم ظهورًا من الحضر وأن البادية أصل العمران فالبدو مقتصرون على الضروري في أحوالهم عاجزين عما فرقة، وأن الحضر معتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم فالضروري أقدم من ألحاجي والكمالي وسابق علية والضروري أصل والكمالي فرع ناشي عنه فالبدو أصل المدن والحضر سابق عليهما ، وقد وضع بعض الصفات التي يمتاز بها الناس في المجتمع البدوي عن المجتمع الحضري كصفة الشجاعة والتوحش والفطرة عند البدو مقابل الجبانة والخداع والرخوة عند الحضر.
ريد فليد		حدد العالم الأمريكي (ريد فليد (١٨٩٧م– ١٩٥٠م) صفات المجتمع وقسمها إلى قسمين، المجتمع التقليدي"الريفي" ويتصف بأنه ذو حجم سكاني صغير وتمتاز فيه قوة العلاقة القرابية، وملتزمون بتقاليدهم ومعتقداتهم الاجتماعية ورابطهم القبلية والقرابية والالتزام بالضوابط الاجتماعية، وأمّا صفات المجتمع الحضري فإنها على نقيض المجتمع التقليدي تمامًا حيث تمتاز بكبر حجم السكان وضعف العلاقات التقليدية وقد نظر إلى إن العامل التكنولوجي يقلل من معدل الوفيات ويزيد من حجم السكان إلى أن هناك عدد من العلماء والمفكرين الذين وضعوا الأسس النظرية بين المجتمعات الريفية والمجتمعات الحضرية.

هربرت سبنسر	التجانس مقابل اللاتجانس	يشير هربت سبنسر الى أن المجتمع الريفي هو مجتمع متجانس، بينما المجتمع الحضري هو مجتمع غير متجانس.
هنري مين	المكانة والتعاقد	حدد الفرق بين المجتمعات من خلال مفهومي المكانة والتعاقد فالمجتمعات الريفية تعتمد على المكانة بينما المجتمعات الحضرية تعتمد على التعاقد حيث أشار إلى إن البلدان المتقدمة تسير قي حركة من مجتمع يقوم على المكانة إلى مجتمع يقوم على التعاقد
هوا ديكو	التقديس/ العلمانية	أشار العالم (هوار دبيكو) إلى التفرقة بين المجتمعات الريفية والحضرية بقوله بأن البدو تقوم ثقافتهم على كل ما هو مقدس ، بينما تقوم ثقافة الحضر على ما هو علماني.
أميل دور كهايم	المجتمع الميكانيكي مقابل المجتمع العضوي	قسّم إميل دور كهايم المجتمعات الإنسانية إلى نوعين رئيسيين هما: المجتمع الميكانيكي الذي يسيطر عليه الوجدان الجمعي بشكل عام بحيث يعمل إفراده بطريقة متشابهة ومتماثلة وهذا يوضح ارتباط الفرد بالمجتمع. أمّا النوع الثاني فهو المجتمع العضوي الذي يتصف بتقسيم العمل وهو قائم على التخصص المهني والإنجاز العلمي وينظر إليه دور كهايم إلى أنه جسم كبير يضم مجموعات من الأفراد والجماعات. فالنوع الأول يشير إلى المجتمع الريفي بينما النوع الثاني يشير إلى المجتمع الحضري.

خصائص المجتمعات المحلية (الريفية والحضرية)

المصدر: اعتمد على عدد من المراجع قام في تجميعها واختزالها في جدول بتصرف ا لباحث

الظواهـر الاجتماعيـة

سوسـيولوجيا لا يمكـن الحديـث عـن الظاهـرة الاجتماعيـة دون الإشـارة إلـى مسـاهمات إميـل دور كهـايم في ذلـك، لقـد كان دوركهـايم حريصًـا علـى اسـتقلالية علـم الاجتمـاع التـي تميـزه عـن العلـوم الاجتماعيـة الأخـرى، إذ قـام بتحديـد موضـوع العلـم ومناهجـه، موضحًـا موضـوع علـم الاجتمـاع الـذي هـو المجتمـع، والمجتمـع بهـذا التعريـف هـو مجموعـة مـن الظواهـر الاجتماعيـة والتـي بوصفهـا موضـوع علـم الاجتمـاع، بمعنـى آخـر أن علـم الاجتمـاع هـو علـم دراسـة (الظاهـرات الاجتماعيـة) أو (أحـوال الاجتمـاع الإنسـاني) بحسـب تعريـف دور كهـايم.

وتعـرف الظواهـر الاجتماعيـة بأنهـا العـادات والتقاليـد والقانـون وأنمـاط السـلوك المتكـررة والشـائعة وهـي النظـم والقواعـد والاتجاهـات العامـة التـي ترتبـط ببعضهـا البعـض[٥٧]. ويـرى إميـل دوركهـايم أيضًـا أنـه لكـي نسـاعد علـم الاجتمـاع بالابتعـاد عـن الفلسـفة لابـد أن يكـون واضحًـا ومسـتقلاً، فموضوعـه هـو الـذي يميـزه والمتمثـل في دراسـة الظواهـر الاجتماعيـة [٥٨].

ولتوضيـح الظواهـر الاجتماعيـة بصـورة أكثـر سـوف نبـين أنواعهـا وخصائصهـا إذ لـم تكـن واحـدة حيـث تنقسـم الظواهـر الاجتماعيـة إلـى عـدة أقسـام بحسـب وظائفهـا، وأهدافهـا وأبعادهـا، فهنـاك الظواهـر السياسـية، والاقتصاديـة والثقافيـة، والمرفولوجيـة.

خصائص الظاهرة الاجتماعية:

تتميـز الظواهـر الاجتماعيـة بعـدد مـن الخصائـص التـي تجعلهـا مميـزة عـن غيرهـا مـن الظواهـر الأخـرى كالظاهـرة الطبيعيـة، ومـن أهـم هـذه الخصائـص هـي كالاتـي:

أولًا: الظاهرة الاجتماعية، تلقائية (جمعية):

تنبعـث الظاهـرة الاجتماعيـة نتيجـة لاجتمـاع الأفـراد مـع بعضهـم البعـض وتشـابك مصالحهـم واتحـاد رغباتهـم، لـذا فهـي ليسـت مـن صنـع الأفـراد بـل هـي مـن نتـاج المجتمـع،

٥٧ – مجد الدين عمر خيري، علم الاجتماع-النظام – البينية، مصر سبق ذكره، ص٥٥

٥٨ . محمد الجوهري وآخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤

ويقوم الأفراد بمزاولتها بدون أية تردد مثل ممارستهم للمعتقدات الدينية، والأخلاقية، وكذلك الثقافية، لذا فهي عامة أو جمعية، لأن الظواهر الاجتماعية عبارة عن نظم وقواعد واتجاهات يشترك في اعتناقها وتطبيقها أفراد يضمهم مجتمع، أي إنها عامة في حقيقتها، وجمعية في الأخذ بها، وبهذه الخاصية تمتاز مجموعة الظواهر الاجتماعية، التي يدرسها علم الاجتماع، عن مجموعة الظواهر النفسية (السيكولوجية) الفردية التي يدرسها علم النفس رغم أنهما جميعًا هما ظواهر إنسانية. فالأولى تتمثل

بأنها أمور عامة مشتركة، يشترك فيها جميع من يضمهم المجتمع من أفراد. بينما الثانية هي أمور فردية يمتاز بها الأفراد بعضهم عن بعض، وتجري في داخل كل فرد منهم.

ثانيًا: الظاهرة الاجتماعية شيئية" جبرية وإلزامية":

هذا يعني أن الظواهر الاجتماعية تكون خارجة عن إرادتنا، فهي لا ترتبط برغبة الفرد أو بمولده أو فناءه الفرد، مثل اللغة، فالفرد عندما يولد يتحدث لغة ما، وكذلك يخرج للمجتمع يجد أمامه نظمًا يسير عليها مجتمعه في مختلف شئون حياته، فيؤخذ بها في تربيته وتنشئته، ويحتذيها في حياته، وعلاقاته مع الاخرين. وعندما يموت لا تندثر معه هذه اللغة مثلاً.

أي أنها تفرض نفسها على الأشخاص فلا يستطيعون أن يخالفوها أو يخرجوا على أسسها وقوانينها.

ثالثًا: الظاهرة الاجتماعية نسبية:

حيث أنها تخضع لعامل الزمان والمكان، ولا تظل على صورة أو هيئة واحدة كالظواهر الطبيعية.

رابعًا: العمومية والانتشار:

تتصف الظاهرة الاجتماعية برواجها بين كافة أبناء المجتمع، وهي ذات صبغة واحدة، وغالبًا ما تتكرر في غضون فترة طويلة من الوقت، ويمكن عمل حصر لها وإجراء مقارنة بينها وبين غيرها مثل الأسرة.

خامسًا: الظاهرة الاجتماعية تاريخية:

فهي تمثل حقبة في حياة المجتمع، وهي بند من بنود التراث التاريخي وما يرتبط به من عادات، وتقاليد، وأعراف مثل ظاهرة هيئة الثياب الذي يتصف به مجتمع ما فهي ترجع إلى العادات والتقاليد التي كانت سببًا في ظهور هذه الملابس.

سادسًا: الظاهرة الاجتماعية ترابطية:

الظواهر الاجتماعية مترابطة ومتلازمة يتأثر بعضها ببعض ويقوم بشرح كل منهما الآخر، فهي لا تعمل بطريقة انفرادية أو بمعزل عن غيرها، ومثال على ذلك الأوضاع الاقتصادية التي لها أثرًا على مستوى معيشة الأسرة.

كيفية فهم تطبيق الظاهرة الاجتماعية في حياتنا:

للتوضيح أكثر نحاول هنا فهم الظاهرة من خلال تطبيقها على الأفراد، إذ تتمثل الظاهرة الاجتماعية بأنها نظام أو اتجاه عام يشترك في إتباعه، والوقوع تحت تأثيره أفراد المجتمع فهي تختلف إذن عن تطبيق الأفراد لها، وسيرهم على مقتضاها، فالنظام الذي يقضي بوجوب الصدق في القول مثلاً هو ظاهرة اجتماعية خلقية، أو نظام اجتماعي اخلاقي. فتطبيق الفرد للظاهرة يتمثل في تحديد موقف ما، واتفاق حديثه في هذا الموقف مع الواقع للظاهرة المعنية، بمعنى أن أعمال الفرد هنا سارت وفقًا لنظام اجتماعي وطبق فيه ما يقتضي هذا النظام.

والنظام الذي يقضي بوجوب التعاقد بين من يريد الارتباط برابطة الزواجية مع شخص آخر هو ظاهرة اجتماعية عائلية، أو نظام اجتماعي عائلي، على حين

أن تطبيقه في حالة ما، أي قيام أحد الزوجين أو كليهما بهذا التعاقد، ظاهرة فردية أي عمل من أعمال الأفراد جرى وفقًا لهذا النظام الاجتماعي. ولا ريب أن الفرد خلال حياته ينتمي إلى العديد من الجماعات مثل الأسرة، وجماعة العمل، وجماعة الأصدقاء، وجماعة الحزب أو المنظمة السياسية، وغيرها من الجماعات الأخرى، إضافة إلى انتمائه إلى الجماعة الكبيرة أي جماعة المجتمع.

●●●